حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم
قدم صدق عند ربهم ۞ قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم
صدق عند ربهم هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن
ايضا هي مصيبتهم بنبيهم ۞ وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم ۞ سهل التستري
هي سابقة رحمة اودعتها في محمد صلى الله عليه وسلم ۞ وقال محمد بن
علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل
المجاب محمد عليه السلام حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث

في ما ورد في خطابه اياه موردا الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم ۞ قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام
بمنزلة اصلحك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره
بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم
القلب لم اذنت لهم قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم
اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله برحمته
اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى
يتبين الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى
على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب
قال نفطويه ذهب الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه
الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم
يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم ۞ قال
الفقيه القاضي رحمه الله يجب على المسلم المجاهد لنفسه الرائض بزمام
الشريعة خلقه ان يتأدب بادب القران في قوله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر
المعارف الحقيقية وروضة الاداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة

العجبة

العجبة والسؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويثير
ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو
قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب ۞ وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا ۞ قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى
الانبياء عليهم السلام بعد الزلات وعاتب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
قبل وقوعه ليكون ذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه
غاية العناية ۞ ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه
وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه
وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك الاية وقال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى لا يكذبونك
الاية ۞ وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه
السلام فقال له ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك
صادق فانزل الله تعالى الاية ففي هذه الاية منزع لطيف المأخذ من تسليته
تعالى عليه السلام والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم
غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل
النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل
الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب
الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما
ذكره عمن قبله ووعده بالنصر بقوله تعالى ولقد كذبت رسل
من قبلك الاية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)